الضعف في العرب لا في العربية

اللواء الركن محمود شيت خطاب

عضو المجمع العلمي العراقي
وعضو اللجنة المجمعية بالرباط

1 — لا اعتقد ان هناك مشاكل واقعية تعترض سير اللغة العربية وتحد من انتشارها بسرعة في خارج البلاد العربية .

وحين كان العرب اقوياء يسيطرون على العالم، كانت العربية تسير شرقا وغربا بقوة واندفاع ، وكان من مفاخر اكبر مثقفي الغرب — ومنهم احد البابوات — انهم درسوا في معاهد العرب ، واتقنوا اللغة العربية.

ولما قدم الاستعمار بقواته العسكرية الى البلاد العربية ، قدمت معه قوات اشد خطرا من قواته العسكرية ، تلك القوات هي ثقافة الغرب التي زعمت ولا تزال تزعم ؛ ان العربية ليست صالحة للثقافة العصرية ؛ وانها متخلفة عن اللغات الحية الاخرى !!!

واذا كان من حق المستعمرين ان يشككوا في العربية ، فما عذر (المستغربين) (1) في متابعة المستعمرين بهذا التشكيك ؟

ان العربية قادت الفكر العالمي قرونا طويلة ، وهي قادرة على ان تقوم بهذا الدور اليوم وغدا ، ولكن العلة الكبرى في نفوس العرب الذين انهارت معنوياتهم وضعفت قوتهم ؛ فصدقوا مزاعم المستعمرين دون مبرر .

2 — بعد ان نال العرب حريتهم وطردوا الاستعمار العسكري والاستعمار الاقتصادي والاستعمار السياسي ، بقيت آثار الاستعمار الفكري في عقولهم وفي نفوسهم ايضا .

ان الاستعمار الفكري هو اخطر انواع الاستعمار على الاطلاق ، وكان من المؤمل ان يبذل قادة الفكر العربي بعد الاستقلال جهودهم المشرفة لطرد الاستعمار الفكري من عقول وقلوب العرب معا، ولكن خاب ظن العرب حين رأوا بعض قادة الفكر العربي يرددون ما كان يردده المبشرون والمستشرقون عن العربية ، وما هكذا تورد يا سعد الابل

ان مفردات العربية اضعاف مفردات اية لغة حية ؛ والعربية قوية رصينة متينة بحمد الله ، ويكفيها فخرا انها لغة القرآن الكريم - افتعجز بعد ذلك أن تكون لغة العلوم والآداب والفنون ؟ !

يا لسخرية الاقدار —

ان الضعف ليس في اللغة العربية ، ولكن في نفوس العرب الذين استسلموا دون قيد او شرط للثقافة الغربية باللغات الغربية ، كما ان جهل العرب بلغتهم — ودعنا من بعض الاسماء العربية اللامعة التي تؤمن بتخلف اللغة العربية لانها تجهل هذه اللغة وقابلياتها الفذة — فما علينا الا ان نقلب صفحات المعاجم العربية لننهل منها المصطلحات التي لا ينضب معينها .

3 — اللغة العربية تصلح للتدريس في الجامعات بانواعها المختلفة .

---

1) المستغربون : جمع مستغرب ، تقابل مستشرق؛ وهو العربي او المسلم الذي يردد مزاعم المستشرق على غير هدى وبصيرة ، وقد وضعنا هذه الكلمة لتؤدي هذا المعنى .

لقد اتى على العرب حين من الدهر ، صدقوا خلاله أن العربية لا تصلح للتدريس فى المدارس الابتدائية والمتوسطة والاعدادية .

ولكن اللغة العربية استحوذت اليوم على التدريس فى هذه المدارس بكفاية نادرة ، فكذبت بذلك عمليا مزاعم المبشرين والمستشرقين ومن لف لفهم من المستغربين .

واليوم تستحوذ العربية على التدريس فى الجامعات ايضا — حتى جامعات الطب والهندسة فى قسم من الدول العربية ..

المهم العمل على توحيد المصطلحات العلمية ، حتى لا يذهب قسم من الجامعات العربية مشرقا ، ويذهب قسم آخر مغربا .

وهنا يأتي دور الجامعة العربية ، التي يجب أن تكون اكثر نشاطا وفعالية ، فتوحد المصطلحات العلمية باشرافها ومعاونة اعضاء المجامع العربية : مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، والمجمع العلمي العربي فى دمشق ، والمجمع العلمي فى بغداد .

ولاضرب على ذلك مثلا بالمصطلحات العسكرية العربية ، فقد كان الجيش العراقي قبل سنة 1920م يستعمل المصطلحات العسكرية التركية والانكليزية ، اما اليوم ، فليس هناك كلمة واحدة اجنبية فى الجيش العراقي .

ومن المعروف ، ان المصطلحات العسكرية هي مصطلحات علمية ، لا تقل شانا اذا لم تكن اخطر شانا من المصطلحات العلمية الاخرى .

والمهم هو توحيد هذه المصطلحات فى الجيوش العربية ، وقد بدأ العمل من اجل ذلك ، وسيتم ذلك قريبا باذن الله ، وأول الغيث قطر ثم ينهمر .

4 — لا مشاكل مطلقا تعترض اساتذة الجامعات اذا اصبحوا اكثر حرصا وعلما مما هم عليه الآن ، واعادوا ثقتهم الكاملة بلغة القرآن الكريم وبأنفسهم ايضا .

المهم أن يتابع الاساتذة المصطلحات العلمية التي تقرها المجامع اللغوية والعلمية ويعملوا بأمانة واخلاص وقوة فى مجال تطبيقها فى تدريسهم وبحوثهم ومؤلفاتهم .

5 — الذين يظنون أن المصطلح العلمي يشكل أهم مشكلة فى العربية ، مخطئون كل الخطأ ، أو جهلاء كل الجهل ، او عملاء كل العمالة ..

كيف استطاع اجدادنا من قبل ، نقل العلوم والفلسفة والقانون الى العربية ؟

كيف — اذن — يمكن أن نتهم العربية اليوم بالتقصير ؟

التقصير فى نفوسنا نحن العرب ، لا فى العربية.

ان العرب اليوم مدعوون ان يثبتوا وجودهم ، ويطردوا الاستعمار الفكري من عقولهم وقلوبهم معا ، والا فانهم لم يضعوا شيئا بطرد الاستعمار العسكري والاقتصادي والسياسي من بلادهم اكثر من اخراج الاستعمار البغيض من الباب وادخاله من باب آخر اوسع واشد خطرا .

لقد قرأت مؤخرا ان مستشرقا من الاتحاد السوفياتي صنف معجما عن : اللغة العربية فى اللغة الروسية ..

فاذا كانت العربية قد اثرت هذا التأثير الحاكم فى اللغة الروسية ، والعربية لم تكن بتجانس شديد مع اللغة الروسية كما كانت مع كثير من اللغات الحية الاخرى ، فما هو مبلغ تأثير هذه اللغة السامية المباركة فى اللغات التي كانت بتجانس شديد معها ؟؟

مرة ثانية او ثالثة ، ان الضعف ليس فى اللغة العربية ، ولكن الضعف فى نفوسنا نحن العرب مع الاسف الشديد ...

يجب ألا ندافع عن العربية — كما يدعي بعض الانهزاميين من العرب — لان العربية اقوى من أن يدافع عنها احد ..

يجب أن نهاجم بها بعد أن نعيد الثقة بها وبنفوسنا ، وحينذاك سنجدها اعظم اللغات واقواها واجدرها بالحياة والبقاء .